# المستباح دمه

كلمة سماحة آية الله العظمى

السيّد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله العالي

بجموع المعزّين الحسينيين

بسم الله الرحمن الرحيم

**الفاتحة الى أرواح المؤمنين والمؤمنات**

**بالأخص المرحوم عبد الله محمد آل ضاعن (ابو حسين)**

**المرحومة بنينة علي الحساوي (ام علي)**

**المرحوم جعفر احمد المتروك**

**المرحومة رمله عبد الكريم المتروك**

# المستباح دمه

كلمة سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله العالي

بجموع المعزّين الحسينيين

إعداد: مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الثقافية ـ الدينية / كربلاء المقدسة

منشورات: مؤسسة أم أبيها عليها السلام الثقافية ـ الخيرية

الطبعة الأولى / محرم الحرام ١٤٤١

عدد المطبوع: ١٠٠٠٠

## بداية أخرى:

الليلة هي الليلة الحادية عشر لمحرّم الحرام، وكلّ شيء انتهى حتى غروب شمس هذا اليوم.

عقد من الحداد والعزاء لجميع المفجعين بمصيبة سيّد شهداء نينوى. هنيئاً للذين شاركوا في هذه التّعازي. هنيئاً لأولئك الذين عانوا في هذه الأحزان وتعبوا، وأصيبوا بالصّدمة.

طوبى لأولئك الذين تعبوا أكثر في هذه المجالس والأحزان، أو واجهوا المزيد من المشاكل، والسّعادة الغامرة للذين رحلوا في جميع أنحاء العالم في طريق عزاء ومصيبة الإمام الحسين عليه السلام، ثمرة مهجة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

هنيئاً لهم الإخلاص والصّدق، وليحشرهم الله سبحانه وتعالى مع كعبة الأحرار، سيّد العالمين، حسين الأرضين والسّماويين!!

هنيئاً لأولئك الذين أصيبوا وتضرّروا في هذا الطّريق، فقد خاطبهم الله عزّ وجلّ واصفاً إيّاهم:

﴿**هُم دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ**﴾[1].

١. سورة آل عمران: الآية ١٦٣.



أنا اعتبر الدّعاء للمشاركين في العزاء الحسيني والمعزّين له من واجبي الدّيني، وأقدّم خالص التّعازي لجميع محبّي الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام على هذه الفاجعة المأساوية.

أسأل العليّ القدير أن يمنح لهم سعادة الدّارين معاً، وأن يجزل من عطائه لهم أكثر، وأن يشملهم الإمام الحسين عليه السلام بعنايته ولطفه الخاص أكثر من أيّ وقت مضى.

بطبيعة الحال، الإمام الحسين عليه السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام ـ الذين هم وارثوا دمه الطّاهر ـ ومنذ أكثر من ألف سنة يتألّمون ويحزنون على هذه المصيبة العظمى، وينتظرون فرج بقيّة الله الأعظم، الإمام المهدي المنتقم عجل الله تعالى فرجه الشريف.

في البداية، أقدّم للمقام المنيع والرّفيع والعظيم، لصاحب الإمامة الإلهيّة، وعصمة الله الكبرى، الإمام بقية الله الأعظم المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف أسمى آيات العزاء والحزن، ثمّ أعزّي جميع محبّي الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام من النساء والرجال والصغار والكبار، الذين يشتركون في هذه المصيبة بالطّبع. وآمل من الله سبحانه وتعالى أن يسعدهم جميعاً في الدنيا والآخرة.

## «المستباح» من إحدى خصائص الإمام سيّد الشهداء عليه السلام:

نقرأ في إحدى زيارات الإمام سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام الواردة إلينا عن النّاحية المقدّسة، أنّ الإمام بقيّة الله الأعظم عجل الله فرجه الشريف يخاطب جدّه مسلّماً عليه بهذه العبارة: «**السّلام على المضام المستباح**»[1].

كلمة «المضام» تعني المظلوم، وأيّ واحد من المعصومين عليهم السلام لم يكن مظلوماً؟! وأياً من المظلومين لم يُقتل؟

يقول المعصوم عليه السلام: «**ما منّا إلا مسموم أو مقتول**»[2].

استشهد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله مظلوماً، واستشهدت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام مظلومة، وهكذا الإمام أمير المؤمنين، والإمام الحسن المجتبى، والإمام الحسين الشهيد، وسائر الأئمة الطاهرين عليهم السلام جميعهم استشهدوا مظلومين.

لفظ كلمة «المضام» صادقة على جميع أولئك، حتى نقلوا رواية حول الإمام بقيّة الله الأعظم المهدي عجل الله فرجه الشريف، أنّه بعد أن

١. بحار الأنوار: ج٩٨، ص٣٢١.
٢. بحار الأنوار: ج٢٧، ص٣٦٤.



تنتشر العدالة في جميع المعمورة، وتعمّ رحمته ورأفته كلّ العالم، مع ذلك كلّه سوف يُقتل مظلوماً.

لكن كلمة «المستباح» استخدمت في وصف الإمام سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام فقط، وهي لم تستخدم لأيّ واحد من المعصومين عليهم السلام الآخرين.

لن تجد في العشرات من الزيارات الواردة بأيدينا عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، والزيارات الواردة عن جميع المعصومين عليهم السلام، وحتى الإمام بقية الله الأعظم عجل الله فرجه الشريف نفسه، مثل هذه الكلمة والتّعبير.

المكان الوحيد الذي يمكن العثور على هذه الكلمة فيه هي في زيارة النّاحية المقدّسة للإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، وقد استخدمها لجدّه الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

## ماذا تعني «المستباح»؟:

لشرح وتوضيح هذا المصطلح، هناك حاجة لبعض التّعابير والاصطلاحات التي يعرفها العلماء وأهل العلم، واشتهرت بين العلماء هذه الجملة التي تقول: «حذف المتعلّق له ظهور في العموم».

أي عندما تكون العبارة أو الكلمة لها معاني متعدّدة، فإنّ القرائن غير المذكورة في النص ترشدنا إلى معنى خاص، ولذلك تعيّن العمومية معنى تلك العبارة إلى معنى خاص بها.

بعبارة أخرى: العبارة أو الكلمة أو المصطلح المذكور له معنى خاص من المعاني المتعدّدة التي تحتمل في الكلام على أساس القرائن الموجودة. واصطلاح «المستباح» الصّادر عن الناحية المقدّسة تركت مطلقة.

«المستباح» في اللغة العربية تعني: عُدّ دمه حلالاً، وعبارة الإمامعليه السلام بهذا المعنى: أنهم قتلوا الإمام الحسينعليه السلام ظلماً، وعدّوا قتله حلالاً شرعاً، وهذا لا ينطبق حول أيّ أحد من المعصومينعليهم السلام، فقد قُتلوا جميعهم ظلماً، ولكن سفك دمائهم كان حراماً، بل ومن أسوأ المحرّمات، فالذين قتلوا الأئمة لم يُعدّوا عملهم حلالاً على أنفسهم، وجميع أولئك الظّالمين الذين قتلوا أئمّتناعليهم السلام أنكروا ذلك في النّهاية، ورفضوا الجريمة التي ارتكبوها.

أيّ شيء استباحوه من الإمام الحسينعليه السلام؟ فقد قتلوه واعتبروا قتله أمراً حلالاً بل واجباً، والفتوى التي أصدروها في



وجوب قتله، وأمواله التي استباحوها، وبعد قتله نهبوها، وقد سبّوه وشتموه، ورموه بالسّهام، وشهروا السيوف عليه، وألقوا الرّماح نحوه (نستجير بالله سبحانه وتعالى)، وركلوه بالأرجل، و... والمستباح تعني هذه الأفعال الشّنيعة.

قد قُلت مراراً في السّابق، وذلك في المناسبات المشابهة، بأنّ جميع الإهانات والتجرّؤ بحقّ سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسينعليه السلام قد تحقّقت، باستثناء حالة واحدة، وكانت تلك معجزة إلهية من الله تبارك وتعالى، وليس التحدّث به بالأمر السّهل على أيّ شخص لكي يعبّر عنه، بل يجب أن يبحث عن الأشخاص الذين هم أكثر بلاغة، والأكثر أدباً بين الأدباء، حتى يبحثوا عن عبارات وكلمات لكي تخفّف عن وقاحتها.

لقد فقد أعداء الإمام أبي عبد الله الحسينعليه السلام إنسانيّتهم، وتجرّدوا عنها، ولم تبق لديهم رائحة من الغيرة والحميّة، وكل ما نقول عن دنائتهم وخسّتهم فقد قلنا قليلاً، وعلى الرّغم من أنّهم كانوا يصلّون ويصومون، وكانت تجتمع فيهم الظّواهر الإسلامية بشكل كامل، إلاّ أنّ واقعهم كان شيئاً آخر، وقاموا بأداء مناسك الحجّ، ولكنهم كانوا يعتزمون على قطع رأس

الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ولبسوا ثياب الإحرام ولكنّهم خبؤوا سيوفهم تحت ثياب إحرامهم، وسمّوا أنفسهم مسلمين، وكان ابن سعد قائد جيش يزيد يخاطب جيشه يوم عاشوراء أيضاً، ويقول لهم: «يا خيل الله» أي جيش الله وعسكره، لذلك يتّضح بأنهم كانوا يعتقدون أنهم أناس يؤمنون بالله سبحانه وتعالى، ويتبعون دين الإسلام.

لأحد المعصومين عليهم السلام وصفاً جيّداً لهذه الازدواجية من أعداء أهل البيت عليهم السلام، وكان يقول: لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله عوض كلّ تلك الوصايا والأحاديث المتعلّقة باتّباع ورعاية مكانة أهل البيت عليهم السلام قال باضطهاد وإيذاء أهل بيته عليهم السلام، لما قصّروا في إلحاق الأذى بهم، ولم يتوانوا عن أيّ ظلم وإهانة لم يفعلوهما بحقّهم.

في غضون ذلك ـ على الرغم أنّ اللسان عاجز عن التّعبير، ومكانة أهل البيت عليهم السلام مكرّمة ومنزّهة من ذلك ـ فإنّ أعداء أبا عبد الله الحسين عليه السلام لم يتمكّنوا من الوصول إلى نسائه، ومدّ أيديهم نحوهنّ، ولم يكن هذا سوى معجزة من الله سبحانه



وتعالى، كما قال الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام في الدعاء لأهل بيته عند خطابه للسّبايا: «**إنّ الله حافظكنّ وحاميكنّ**». ويرجع ذلك إلى استجابة دعاء الإمام عليه السلام بحقّ نسائه وحرمه، ولا يكمن لأحد الوصول إليهنّ.

## كيف أصبح الإمام سيّد الشهداء عليه السلام مستباحاً؟

إنّ قراءة تاريخ وسيرة الأئمة الطاهرين عليهم السلام، وبالأخص تاريخ الإمام سيّد الشهداء عليه السلام، ولا سيّما للشباب أمر مفيد جداً، ومن إحدى المصادر المعتمدة والموثوقة للتعرّف على سيرة حياة الأئمة عليهم السلام كتاب (بحار الأنوار) القيّم، للكاتب العلاّمة الكبير الشيخ محمّد باقر المجلسي قدس سره، وقد ورد في هذا الكتاب في المجلّدات المتعلّقة بتاريخ سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام ما يلي:

«**ازدلف إليه ثلاثون ألفاً يزعمون أنهم من هذه الأمّة، كلٌّ يتقرّب إلى الله عزّ وجلّ بدمه**»[1].

---

١. أمالي الصدوق: المجلس السبعون، ص٣٧٤.

من هو السبب في ذلك؟ ومن المؤكّد أن تغيير عقائد الناس قد يستغرق وقتاً طويلاً، وقد يحتاج إلى عقود من التّبليغ والنّشر.

وردت في روايات المعصومين عليهم السلام أنّ للجحيم سبعة طوابق، وفي كلّ طابق نوعاً من العقاب والعذاب يتناسب مع الخطايا والمعاصي. وإنّ عذاب الطّابق الأول أخفّ نسبياً من عذاب الطوابق الأخرى، كما أنّ درجات حرارتها ولهيب نارها أقلّ أيضاً. وكلّما تنزل وتنخفض نحو الأسفل تزداد شدّة العذاب ولهب النّيران، ومع ذلك، فإنّ عذاب الجحيم يتجاوز الخيال البشري وتصوّره، ولا يمكن ادراكه بالوصف.

من خصائص الجحيم أنّ ليس فيه الموت، وقد قال الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم حول أهل الجحيم:

﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾[1].

وقد رفع الله عزّ وجلّ الموت كليّاً عن الجحيم، ولو كان الموت موجوداً، فإنّ عذاب الطابق الأول سوف يقتل سكّانه، ناهيك عن الطوابق الأخرى التي تكون أشدّ بكثير من الطابق الأول.

١. سورة إبراهيم: الآية ١٧.



وفي الطابق الأسفل من الجحيم، أي الطّابق السابع منه، فيه بئر يخرج منه لهب نار الجحيم، بل إنّه بحر من العذاب الإلهي، ويُروى أنّه عندما يفتح الحرّاس الموكّلين على هذا البئر، والبالغ عددهم تسعة عشر ملكاً بابه قليلاً، فإنّ جميع سكّان الطّوابق السّبعة يضجّون صراخاً وعويلاً من شدّة لهب النيران الخارجة منه، وفي هذا البئر يوجد هناك صندوق يحتوي على أربعة عشر شخصاً مدفونين فيه، وجذور كلّ العذابات والمعاناة موجودة في هذا الصندوق.

ومعاوية هو واحد من أولئك الأربعة عشر، لا يزيد بن معاوية ولا عبيد الله بن زياد ولا شمر ولا ابن سعد، ولا حتى أولئك الذين قدموا إلى كربلاء لقتل الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وذبحوا وانتهكوا وظلموا، فلا أحد منهم في هذا الصندوق، ولكن معاوية هو واحد من أصحاب ذلك الصندوق الذي تندلع منه نيران الجحيم.

**من هو معاوية؟**

الرواية أعلاها تأخذنا إلى ذروة الخسّة والنذالة والخباثة

لمعاوية، وإذا كان اليوم باسم «لا إلـه إلا الله»، وعلـى أسـاس هذا الاسم يقطعون رؤوس الآخرين، أو يدفنونهم وهم أحياء، فإنّ لهم جذوراً في سلوكيات معاويـة، هـذا الشـخص الـذي جاء بعد فترة وجيزة من استشهاد النبيﷺ، واسـتلم الحكـم، وكان ينوي التخلّص من أساس الإسلام، ومن جذوره.

ورد فـي المجلـد العاشـر والحـادي عشـر مـن (الغـدير) سلوكيات معاوية المعادية للإسلام بالتّفصـيل، وكـان معاويـة أكثر من عشرين عاماً حاكماً غير شرعي على بلاد الشام، بمـا في ذلك في عهد حكومـة الإمـام أميـر المـؤمنين علـيعليه السلام، وباستثناء هذه المنطقة كانت جميع البلاد الإسلامية تحت لواء الإمام أمير المؤمنينعليه السلام.

وبعد استشهاد الإمام أمير المؤمنينعليه السلام في السـنة الأربعـين من الهجرة، استلم معاوية حكم جميع البلاد الإسـلامية لمـدة عشرين عاماً، وكان حاكماً على الـبلاد الإسـلامية حتـى سـنة ستين للهجرة.

خلال عشرين عاماً من حكمـه روّج معاويـة لثقافـة باسـم



الإسلام، ولكن ذات طبيعة معادية لأهـل البيـتعليهم السلام، وهنـاك وصف مفصّل لأفعال معاوية وردت فـي الكتـب الإسـلامية، ومنها (الغدير)، ويمكن الوصـول إليهـا مـن قبـل المحقّقـين والباحثين والكتّاب، وقد أنفـق فـي هـذه المرحلـة عشـرات الملايين من المسكوكات الذّهبية من أموال الـبلاد الإسـلامية للدعاية لنفسه، ومحاربة أهل البيتعليهم السلام، والتّشهير بهم.

يشير العلاّمة الأمينـيقدس سره إلـى دعايـة معاويـة فـي كتـاب (الغدير)، ومنها إلى هذا البيت الشعري:

سبعون ألف منبر وعشرة  من فوقهنّ يلعنون حيدرة[1]

خلال عشرين عاماً من حكم معاويـة، وفـي جميـع الـدول الإسلامية من الشام ومكّة والعراق ومناطق أخـرى، تـمّ نصـب أكثر من سبعين ألف منبر، وكان في كل اسبوع في صلاة الجمعة (نستجير بالله العظيم) يُسبّ ويُشتم ويُلعن الإمام أمير المـؤمنين والسيّدة فاطمة الزهراء والإمام الحسن والإمام الحسينعليهم السلام.

عشرون عاماً مرّ على هذا المنوال، واستمرّ هذا البرنامج إلى

١. الغدير: ج٢، ص١٠٢، طبعة بيروت.

حكم العديد من الحكّام الذين حكموا بعد معاوية أيضاً، وإذا قمنا بالحساب اليدوي سريعاً، ونقول: إذا حدّدنا هذا السبّ واللعن بصلاة الجمعة فقط، ففي السنة الواحدة كم يوماً للجمعة فيها؟ وماذا عن عشرين عاماً؟ بالتّأكيد سوف يكون هناك أكثر من ألف جمعة. وإذا ضربناها بسبعين ألف (على عدد المنابر)، فإنّ أكثر من سبعين مليون سبّ يصدر اسبوعياً لأمير المؤمنين علي عليه السلام، وكانوا يتّهمونه وينسبون له الأكاذيب، وغيرها من الأمور التي لا يكمن نقلها هنا، ولكنّ العلاّمة الأميني قدس سره في كتاب (الغدير) قد أشار إلى بعض هذه الافتراءات والتهم والإهانات، وقد تناولها في المجلد العاشر ولاسيّما الحادي عشر وتطرّق إلى هذه المواضيع.

## الثقافة الأموية وانجازاتها:

بشكل عام، قام معاوية بغسيل أدمغة الجميع، بحيث اعتقدوا بأنّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله لم يكن له سوى بني أمية أقارباً، وفقط أقاربه الوحيدين هم عائلة وآل بني أمية حصراً، وقد روّج معاوية لهذه الثقافة، فهل يستحقّ التّابوت المذكور في



قعر الجحيم مكاناً آخر له؟ إنّه بالتّأكيد في التّابوت، وليس في أيّ مكان آخر.

مع ذلك، فقد خلق معاوية جواً وثقافة اكتسب فيها بني أمية بخلفيته المشينة، قبل الإسلام وبعده، تقديساً وتقديراً واحتراماً خاصاً بين الناس، وتمّ الاستعداد بهذه المقدّمات على قتل الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام على ذلك النحو الشّنيع، وفي زمن يزيد بن معاوية وصل الأمر إلى مكان بحيث تمّ تعبئة النّاس لأجل التقرّب إلى الله تبارك وتعالى بقتل الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام: «**كلٌّ يتقرّب إلى الله عزّ وجلّ بدمه**».

ترجع هذه الجريمة النّكراء إلى التّثقيف الباطل، والقائم ضدّ القيم الإسلامية السّمحاء التي أسّسها معاوية، وعلى هذا المنوال حكم بنو أمية وبنو مروان، وبعدهم العباسيين، على طريقتهم الخاصّة بين الناس، وكان الشيعة أيضاً في تلك السّنوات العجاف يعيشون في أقلية، وتحت الظّلم والاضطهاد والبهتان لهؤلاء الحكّام الجائرين.

إنّ التّعاليم الخاطئة والمزيّفة لثقافة معاوية لم تكن محصورة

في سنوات حكمه وحسب، بل وعلى مرّ القرون تأثّر الحكّام الذين وصلوا إلى السلطة أغلبهم بتلك الثّقافة المشؤومة بأسلوب ما، وكانوا إلى حدٍ ما دعاةً ومبلّغين لها أيضاً، ويتذكّر كبار السنّ الذين أدركوا عهد الحكومة العثمانية في العراق، أمثال المرحوم والدي قدّسَ سرّهُ حيث لم يك بالإمكان لعن يزيد في ذلك الوقت، وحتى في كربلاء والنجف وسامراء ومدن عراقية أخرى، وإذا ثبت على شخص بأنه قد لعن يزيد، كان سيُسجن وربّما أعدموه أيضاً.

لكن اليوم ولله الحمد قد تغيّر الوضع في العالم، وهناك الملايين من أتباع أهل البيت عليهم السلام ومحبّي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهناك قدراً كافياً من حريّة التّعبير، بحيث يمكن للمرء أن يكشف عن الحقائق، وأن يثقّف الناس بثقافة أهل البيت الطيبين الطاهرين عليهم السلام.

إذن، ألم يحن الوقت لكشف النّقاب عن وجوه هؤلاء الظّالمين؟ ولإخبار العالم بالفرق الشّاسع بين الإسلام الحقيقي والإسلام الكاذب والمزيّف؟ وأنا بنفسي كنت شاهداً قبل



أربعين عاماً ونيّفٍ على كتابة كتاب بعنوان: (يزيد بن معاوية الخليفة المظلوم)، وقد صدرت الطبعة الثالثة بمئة ألف نسخة ونزلت إلى السوق، وهذه القصة لا تعود إلى ألف سنة مضت، بل إنّها مرتبطة بأيّامنا هذه، وفي ذلك الوقت كتب شخص باسم مستعار كتاباً للردّ على الكتاب المذكور، وعنونه بعنوان: (يزيد بن معاوية فرع الشجرة الملعونة في القرآن)، ولكن الحكومة الإسلامية في ذلك الحين حظرت ومنعت نشر الكتاب المذكور بحجّة الانقسام الدّيني وإثارة النّعرات المذهبية والطائفية.

العالم قد تغيّر اليوم كليّاً، فهناك الحريّة في الغرب بشكل واسع، والدول الإسلامية ليست كبعضها أبداً، فقد تحقّقت في بعضها الحرية إلى حدٍّ ما، وإذا لم نقم نحن اليوم بالعمل، فمتى يجب أن يكون بالإمكان التّثقيف والتعريف بأهل البيت الطيبين الطاهرين عليهم السلام، وأن يثقّف شعوب العالم بالعمل المدرسي والمؤسساتي، مع تعليم وطريق وأسلوب أولئك العظام البررة عليهم السلام؟

## النتائج المعاصرة للثقافة الأموية:

ربّما يكون كبار السنّ الـذين أمضـوا شـبابهم فـي النجـف الأشرف أو كربلاء المقدّسة أو في المدن العراقية الأخرى، قد أدركوا زمـن المرحـوم السـيّد أبـو الحسـن الأصـفهاني قدس سره، وتزامن وجوده قدس سره في العراق مع عهد رئيس الـوزراء ياسـين الهاشمي في ذلك البلد، وقد عارض ياسـين الهاشـمي بشـدّة إقامة الشّعائر الحسينية المقدّسة، حيث قـام بسـجن المعـزّين للإمام الحسين عليه السلام، وتعذيبهم، بـل وإعـدام الكثيـرين مـنهم أيضاً، وفي ذلك الوقـت قـام أحـد الصـحفيين مـن أقاربـه ـ وبسبب بعض الملاحظات أتحفّظ علـى نشـر اسـمه ـ بنشـر مقالات في الصحف ضدّ الشّعائر الحسينيّة وضدّ الإمـام أبـي عبد الله الحسين عليه السلام، وقام بطبعها في تلك الصحف.

واجه الرّاحل السيّد أبو الحسن قدس سره هذه القضية بحكمة كاملة ودراية تامّة، وتجدر الإشارة إلى أنّ مراجع الشـيعة منـذ الشـيخ المفيد، والسيّد المرتضى، والسـيّد الرضـي، والشـيخ الطوسـي، وحتى العلاّمة بحر العلوم، وفي وقت لاحق الشـيخ الأنصـاري،



والمجدّد الشيرازي، وبقيّة علماء الشـيعة لـديهم ـ بعـد الأئمـة المعصـومين عليهم السلام ـ امتيـازات ومكانـة خاصـة، وإنّـه لا يمكـن الوصول إلى هذا المنصب إلاّ عدداً قليلاً، وفـي غضـون ذلـك، كانت هناك أيام قصيرة لكـي نـرى أمثـال السـيّد أبـو الحسـن الأصفهاني قدس سره، وكانت الحكمـة والعلـم والتقـوى فريـدة مـن نوعها عند هذا العالم الربّاني، وهو على ألسنة العوام والخواص.

إنّ تاريخ العراق في عهد رئيس الـوزراء ياسـين الهاشـمي جدير بالقراءة والتأمّل والدراسة، ولا بـأس علـى الشـباب أن يقرأوا سيرة وعمل هذا الدكتاتور، وإنّ النقطة المهمّة في حياة هذا الحاكم المستبدّ وغيره ممّن عارضوا بطريقـة مـا الشّـعائر الحسينية المقدّسة، ومنعوا من إقامتها، هي أنّهم سيرون سريعاً جزاء أفعالهم في هـذه الـدنيا، ومـن الممكـن قـد يسـتغرق حكمهم بضع سنوات، ويكونوا سدّاً ومانعاً علـى إقامـة عـزاء الشيعة، وحدادهم ومحبّي أهل البيت عليهم السلام، ولكن النهاية تكون سريعة لحيـاتهم بشـكل مأسـاوي، مـن التّفكيـك والتلاشـي والانهيار، وسـوف يشـربون كـأس الـذلّ والمهانـة، وتكـون

النتيجة: عواقب وخيمة، ووصمة عار على جبينهم.

بعد كلّ تلك المعاناة واضطهاد محبّي ومعزّي سيّد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، والجهود التي بذلها في منع إقامة الشعائر الحسينية المقدّسة لم يدم حكمه أكثر من عام ونصف، وفي نهاية المطاف هرب من العراق إلى إحدى الدول المجاورة، وفي النهاية لم يكن هناك خبراً عنه هل مات موتاً طبيعياً أم أنّه قد قتل.

كلّ الذين وقفوا ضدّ الإمام الحسين عليه السلام وشعائره المقدّسة، لم يحكموا إلاّ لسنوات قليلة، ثم ختمت حياتهم بالخسّة والتعاسة والذلّة والمهانة، وحتى أولئك الذين رافقوا قتلة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام في صحراء عاشوراء وكربلاء، ودون أن يطلقوا سهماً واحداً، أو يضربوا سيفاً، عانوا جميعاً من شقاء الدّنيا والآخرة.

إنّني أوصي الذين ابتلوا في طريق إقامة الشّعائر الحسينيّة المقدّسة أو تعرّضوا للمضايقة، والضرب، والسّجن، وتعرّضوا للأذى والضّرر المادي والشّخصي، أو أيّ مشكلة أخرى



حدثت لهم، وهؤلاء الذين ألحقوا الأذى بهم، فليُتابع سيرتهم، ليدرك الجميع بأنّ نهايتهم كانت نهاية غير سعيدة، باتفاق الجميع، وإنهم سوف يشهدون حياة مليئة بالمعاناة والإذلال والخسّة، وهذه هي المعجزة الإلهيّة لله تبارك وتعالى الذي وعد المظلومين والمستضعفين بالانتقام لهم في الآخرة، وسيأخذون جوابهم في هذه الدنيا سريعاً، والدنيا تمضي وتمرّ ولكن الآخرة لا نهاية لها، وأمثال شمر، وابن زياد، وابن سعد، ويزيد، عانوا عذاباً مختصراً في هذه الدنيا، ولكن ينتظرهم في الآخرة العقاب الشّديد من الله عزّ وجلّ الذي لا نهاية له.

## «خذلان» الإمام الحسين عليه السلام ونطاقه الواسع:

إنّ الله سبحانه وتعالى هو مالك الدنيا والآخرة، ونستنتج من الرّوايات والأحاديث المتواترة بأنّ كلّ من ظلم الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ولو كان معارضاً لشعائره المقدّسة، سوف لن يسامحه الله تعالى، وذلك الشخص سوف يدفع غرامة وجزاء عمله في هذه الدنيا، وفي الآخرة أيضاً، ولذلك فإنّ الذين

يعملون بسلبية تجاه العزاء وتعظيم الشعائر الحسينية المقدّسة، فإنّهم سوف يكونون مشمولون بـ «الخذلان».

تحدّثت الروايات والأحاديث الموجودة عن الأئمة الطيبين الطاهرين عليهم السلام، والأدعية الواردة عنهم بالتّفصيل حول الذين خذلوا الإمام أبي عبد الله الحسين سيّد الشهداء عليه السلام، ولعنوا مراراً وكراراً على ألسنتهم الطاهرة، وإحداها الرواية المشهورة التي تقول: «**وليجتهدنّ أئمّة الكفر وأشياع الضلالة...**»[1].

كما تحدّث النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله عن حدوث واقعة الطف وكربلاء، أي في العهد الذي كان الإمام الحسين عليه السلام حديث السنّ، عندما لعن «خاذلي» الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام أيضاً.

كذلك خاطب رسول الله صلى الله عليه وآله الله عزّ وجل قائلاً: «**إلهي من استطاع نصرة الإمام الحسين عليه السلام ولكنه يأبى، فلا تنصره، إلهي ابتليه بالمرض، وأجعل موته بمرضه**»[2]، **إلهي وابتليه بالفقر**

١. بحار الأنوار: ج٢٨، ص٥٢.
٢. زاد المعاد: ج١، ص٤٠٤.



**والفاقة، وسلّط عليه الظّالمين حتى ينزل عليه أنواع العذاب.**

لقد نقلت أحاديث كثيرة حول قتلة الإمام سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام في مصادر مختلفة، ومنها كتاب (بحار الأنوار) فضلاً عن المصادر التّاريخية الأخرى، حيث وردت في جميعها شيء مشترك، وهو الابتلاء بالمصائب، والبلايا الدنيوية، والنهاية السيئة والمأساوية في هذه الدنيا قبل الآخرة.

تدلّ قضيّة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام من الرّوايات بأنّ القاصر والمقصّر لا يختلفان كثيراً، وسيُعاقب كلاهما في هذه الدنيا، والقاصر هو الذي يُسيء للإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام من دون العلم، وأمّا المقصّر يعلم ولكنه يفعل ذلك عامداً متعمّداً، وفي الآخرة هناك اختلاف بين القاصر والمقصّر، ولكن في هذه الدنيا سوف يُعاقب الإثنان معاً، كمثل الذي يلعب بالنّار، سواءً أكان يدرك خطرها أم لا، فإنّه سيحترق، والفرق بين القاصر والمقصّر حكم عقلائي، وسوف يلاحظ ذلك من قبل الله سبحانه وتعالى.

إنّ خذلان الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام يعني ترك

النّصرة. وقضية الإمام سيّد الشهداءعليه السلام لها جانبين اثنين متقابلين، ولها انعكاسات وتبعات مختلفة، ولكل من التأييد والخذلان نتائج منفصلة، والتأييد والنصرة عند الله عزّ وجلّ لها أعلى الدّرجات والاستحقاق، وأمّا الخذلان والتّخريب في قضية الإمام الحسينعليه السلام سوف لن تفلت من حساب الله عزّ وجلّ من دون عقاب، وللخذلان نطاق واسع جداً، والذي يستطيع أن ينصر ويؤازر عزاء وشعائر الإمام الحسينعليه السلام، ولكنّه يتغاضى القيام بذلك، أو أنّه لا ينصره بالشّكل المطلوب وفي الحدّ الممكن، فإنّه يُعدّ من مصاديق الخذلان، وعلى سبيل المثال: باستطاعة الشخص أن يدفع ويساعد مليوناً ولكنه يساعد بنصف مليون فقط، فإنّه أيضاً وعلى الرغم من مساهمته ومشاركته وخدمته قد قصّر إلى حدٍّ ما، وارتكب الخذلان بالتالي.

أو باستطاعة الشخص أن يساعد في مجالس العزاء على سيّد الشهداء الإمام الحسينعليه السلام، ويشترك فيها، ولكنه لا يفعل ولا يحضر بشكل نشط وفاعل وعلى الدّوام، فكلّ هذه تُعدّ



من مصاديق الخذلان، ولذلك فإنّ للخذلان أحجاماً وأشكالاً مختلفة ومتعددةً، فيجب أن تُؤخذ بعين الاعتبار حتى لا نكون من بين المتخاذلين لسيّد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسينعليه السلام، وفي تلك الحالة ـ إذا لا سمح الله تخاذلنا ـ سوف يشملنا لعنة الرسول الأعظمصلى الله عليه وآله، وسنُحرم من النظرة الخاصّة لله عزّ وجلّ، والعناية الخاصّة لسيّد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسينعليه السلام.

## البحث عن العزّة عند الإمام الحسينعليه السلام:

هناك العديد من القصص عن أولئك الذين قاموا بخذلان سيّد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسينعليه السلام وشعائره، سواءً عن علم أو عن غير علم، وابتلوا بالبلايا، وكما ذهبوا فبالتّأكيد جميعهم سوف يعاقبون في هذا العالم قبل عالم الآخرة، والقصّة التي تدور في ذهني، وما زلت أتذكّرها حول عالِمين اثنين يعيشان معاً في مدينة واحدة، ويحضران معاً إحدى الدروس أيضاً، وفي البداية كانا يحملان نفس المدارج العلمية والدّراسية تقريباً، حتى أنهما اشتركا واستفادا من نفس

الأساتذة، وكان من بينهم أحد المراجع المشهورين من المعاصرين أيضاً، ولكن كلّ هذا التّجانس والصّداقة والزّمالة لم يؤدّ إلى النتيجة نفسها، وفي النهاية فإنّ يد الامتحان الإلهي ساق كلّ واحد منهما إلى زاوية.

كان أحد هذين العالمين متفانياً في الشّعائر الحسينية المقدّسة، وكان في عشقه لا يعرف رأسه من رجله، وكانت حياته كلّها مكرّسة للإمام سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، والاشتراك في مجالسه، حيث يشترك بقلبه وروحه في تلك المجالس الحسينية، ولم يكن يتردّد أبداً في خدمة عزاء سيّد الشهداء عليه السلام، ولكن بالنّسبة إلى العالم الآخر فلم نر شيئاً منه حول الشعائر الحسينية المقدّسة، وطبعاً ليس عناداً وتكبّراً، أو كان لديه قصوراً في محبّته للإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وعلى كلّ حال كان الفرق بين هذين العالمين واضحاً في حياتهما.

مرّت السنوات، وتخرّج علماء كثيرون من تلك المدينة، ولكن لم يجد أحد منهم العزّة والكرامة والقبول، كمثل ذلك العالم الذي أفنى عمره في سبيل الشعائر الحسينية، وكان



مولعاً بالإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام ومجالسه المقامة، إنّه حصل على مكانة خاصة ومرموقة بين جميع علماء تلك الدّيار، بحيث لم يكن لأحد منهم تلك المكانة العالية والوجاهة بين الناس، واحتراماً وتقديراً لهذين العالمين تجنّبت عن ذكر اسميها، وفقط أشرت إلى النتيجة الحاصلة من ذكر هذه القصة، لكي تكون عبرةً ودرساً للجميع، ويقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿**لَقَد كَانَ فِي قَصَصِهِم عِبرَة لِّأُولِي الألبَابِ**﴾[1].

كان لذلك العالم الآخر بالنسبة إلى إحدى الشّعائر الحسينية المقدّسة، رأياً مخالفاً، ولا أعرف ما هي الكلمة التي استخدمها حتى لا تكون قاسية، وعلى أيّ حال، فقد ذهب إلى ربّه تعالى، وكلّ ذلك يُعدّ من خذلان سيد الشهداء الإمام أبي عبد الله عليه السلام، وسوف يكون مشمولاً للعقوبات التي وعد بها ربّ العالمين سبحانه وتعالى، والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله، ومن القضاء كما أخبر أحد تلاميذه حوله، بأنه كان يعيش حياة حزينة، وتوفي

١. سورة يوسف: الآية ١١١.

في نهاية من الذلّ، وذلك الطالب الذي كان ناقلاً لهذا الموضوع، وأعتذر عن ذكر اسمه، هو من أحد كبار علماء الشيعة في العالم. فلاحظ كيف يؤدّي التجاهل والإهمال بالنّسبة إلى إحدى الشّعائر الحسينية المقدّسة، إلى الذلّ، والبلايا الكثيرة، والمهانة.

## استعجال الله سبحانه وتعالى في عقاب الخاذلين:

أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام استثناءً، فالخصائص الحسينية ليست واحدة أو اثنتان، بل للإمام عليه السلام مئات ومئات الخصائص الفريدة، والآلاف من الحكم والقصص، وكذلك قصص أولئك الذين خذلوا الشعائر الحسينية المقدّسة كثيرة، ولكن هناك أيضاً الكثير من العلماء الذين أخذوا القلم، وجمعوا بعضاً من هذه القصص المعبّرة على قدر استطاعتهم، وبالطبع فإنّ عملهم جدير بالقراءة والتأمّل، ويستحقّ أن يكتمل، ومن المشهور أنّه: «**كم ترك الأولين للآخرين**».



القصة التي نقلها لي كبار السنّ في مدينة قم المقدّسة، تعود إلى ثمانين أو تسعين عاماً مضت، وهذه القصة حدثت في السوق الحالي لقم المقدّسة (السوق القديم)، والعديد من كبار السنّ الذين كانوا يعيشون في تلك المرحلة ما زالوا يتذكّرونها، ففي ذلك الوقت تمّ حظر الحداد والعزاء في مدينة قم، وقد أمرت الحكومة شخصاً من الشرطة للذهاب إلى أسطح السوق، فإذا رأى حركة مرور غير معهودة من الذهاب والإياب للمارّة عند الفجر أو منتصف الليل، أو حينما يرى ضوءاً يخرج من بيت فيه يقام مجلس حسيني، فعليه بإبلاغ السّلطات فوراً، وفي السّابق لم يتم تزويد المنازل بالإنارة الكهربائية، بل كانت المنازل والبيوت عادةً ما تكون مظلمة في الليل، إلاّ إذا كان لديه مجلساً فيضيء المشاعل، وهذا الشرطي إذا رأى أحداً أقام مجلساً حسينياً في منتصف الليل، أو جمع أشخاصاً للحداد والعزاء على سيّد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، كان على الفور يبلغ عنه، حيث كانوا يهرعون إلى منزله، ويعتقلون الجميع، وبالأخص صاحب

البيت الذي كان يتعرّض للضرب، ويكتب بحقّه غرامة مالية، أو حتى يدخل السجن.

في إحدى الليالي وعلى ما يبدو كانت ليلة عاشوراء، كان هذا الشرطي مختبئاً على السطح وبعيداً عن الأنظار، وكانت البيوت والمنازل والمحلاّت تحت نظره مباشرة، وفجأة وحينما كان يدور ويمشي من هذه النّاحية إلى تلك الناحية، انزلق رجله وسقط من أعلى السطح على الأرض فوق بطنه، وفي منتصف الليل سُمع صوتاً مرعباً لسقوطه في الحي، وينقل أنهم أخذوه إلى المستشفى سريعاً، وكانت آهاته تُشبه صراخ أصوات نهيق الحيوانات، ولم يستمر حتى الصباح، وقد عاجله الموت سريعاً إلى الدرك الأسفل.

## لماذا يردّ الله سبحانه وتعالى سريعاً على خاذلي الشعائر الحسينية؟

**«إنّما يعجّل من يخاف الموت»**[1].

حين يستعجل الشخص فإنّ له خوف من فقدان شيء ما،

١. كليات حديث قدسي: ج١، ص٤٧.



ولكن الله سبحانه وتعالى لا يخشى أن يهرب منه أحد، وبعد كلّ ذلك، فإنّ في الآخرة لهم عذاب أشدّ وأكثر ألماً، فلماذا الاستعجال في العقوبة حتى يؤدّي إلى القصاص من ذاك الشرطي؟

كما أنّ استشهاد سيد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام استثناء في عالم الوجود والكون، فإنّ خصائص وسمات ذلك الإمام عليه السلام أكثر ممّا نتخيّل، وفقط يكفي حينما قيل عنه: **«إنّ الله شاء أن يراك قتيلاً»**[1].

للمسألة حكم وضعي، والتّأثير والنّتيجة التي تستند إليها وضعي، والإنسان إذا كان راسخاً ومصراً في إقامة الشّعائر المقدّسة لأهل البيت عليهم السلام، أياً كانت تلك الشعائر، ولا يخيفه تهديد واضطهاد الظّلمة كياسين الهاشمي وصدام وغيرهما، ويقيم تلك الشعائر، حتى لو تعرّض للضرب، أو السجن، أو أيّ ابتلاء آخر، فإنّه من المؤكّد تماماً لن يبقى عند أهل البيت عليهم السلام دون أجر وثواب، والله عزّ وجلّ سوف يعطيه من دون منّة ويردّ عليه بكلّ جدارة واستحقاق، وإذا تعرّض

١. بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٦٤.

شخص في سبيل إقامة الشّعائر الحسينية المقدّسة إلى لطمتين ـ على قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام ـ فإنّ الله سبحانه وتعالى سوف يعوّضه، ولن يترك الإمام سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام نفسه مديوناً لي ولك، وسوف يُعطينا مكافأة، وأجراً عظيماً في الدنيا والآخرة.

## لكلّ وردة رائحة:

إنّ تقديم سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام إلى العالم، وبيان وتوضيح سبب مقتله، ومن هم الذين قتلوه؟ ومن أين تأسست جذور هذا العمل؟ ذلك كلّه يجب أن يتمّ ويجري على نطاق واسع، وهذا العمل من واجب الجميع تقريباً، وهنا على أهل العلم والعلماء والباحثين والمحقّقين والجامعيين المحترمين العمل على كتابة الكتب، وكتابة الرسائل الجامعية حول هذا الموضوع، وهذا الجانب له الكثير من البحث والتّحقيق والتّأليف والدراسة، واضافة على ذلك، فإنّ «كلّ وردة لها رائحة».

لماذا يوجد آلاف الأطبّاء والدّكاترة في بلد واحد؟ هل هناك حاجة إلى كلّ هؤلاء الأطباء؟ وهل كثرتهم مفيدة أم



غير مفيدة على الإطلاق؟ وكقاعدة عامة كلّما زاد عدد الأطبّاء في المجتمع كلّما كان المرضى أقلّ، وسيتمّ علاج المرضى بشكل أفضل وأسرع، ووفقاً لهذا القياس لا ينبغي للمرء أن يفترض: لماذا قد كُتب العديد من الكتب حول سيّد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام؟ وليست هناك حاجة إلى التأليف في هذا المجال، دعونا أن لا ننسى أنّ معظم الناس في جميع أنحاء العالم ما زالوا غير مدركين لهذا الأمر، ومن المؤكّد أنّ هذا الأمر متروك لي ولك لإبلاغه لهم.

## إسلام بلا قناع:

إنّ ثقافة الله عزّ وجلّ وكلماته، وثقافة القرآن الكريم، وثقافة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وثقافة أهل البيت عليهم السلام، جميعها متلائمة ومتماثلة ومتناغمة، ولن تجد ازدواجية بينها، وأهل البيت عليهم السلام هم رواة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله، والرسول صلى الله عليه وآله بدوره أيضاً يتحدّث بلغة جبرائيل عليه السلام أمين الله سبحانه وتعالى، والإسلام الصحيح والحقيقي هو هذا، وأمّا البقية فإسلام مقلوب ومزيّف ومنحرف، وأيّ إسلام يتعارض مع قول وعمل القرآن الكريم،

والمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، فإنّه إسلام مزيّف.

هل يكمن أن يكون قول وحديث معاوية صحيحاً، وكلمات القرآن الكريم غير صحيحة؟ هل يكمن أن نثق بأقوال معاوية وكلماته التي لا أساس لها من الصحّة، ونترك جانباً أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله؟ بالطبع لا، فتلك الرّوايات نفسها تكفي شهادةً على عدم الاعتماد والوثوق بمعاوية وأقواله، الذي وبحضور صديقه، وحينما كان المؤذّن يؤذّن على المأذنة، وينادي باسم رسول الله صلى الله عليه وآله، قال معاوية: «وإنّ أخا بني هاشم يُصاح به في كلّ يوم خمس مرات، أشهد أنّ محمداً رسول الله، فأيّ عمل يبقى بعد هذا لا أمّ لك، لا والله دفناً دفناً»[1].

تعكس هذه الرّواية عمق خبث معاوية، ومدى بؤس وانحراف الذين يتبعونه!!

إذن علينا الكشف عن الوجه الحقيقي لمعاوية، وغيره من المدّعين زوراً وكذباً بالإسلام. واليوم من واجبنا أن نبيّن

١. الغدير: ج١٠، ص٢٨٤. وبحار الأنوار: ج٣٣، ص١٩٦.



للعالم الوجه الحقيقي للإسلام الحقيقي، وهو إسلام أهل البيت عليهم السلام، وأن نرفع النّقاب عن الإسلام المقنّع والمزيّف والكاذب الذي يدّعيه معاوية وأتباعه.

إن لم يقف حجر بن عدي، أو عمر بن حمق الخزاعي، أو سعيد بن جبير، بوجه الطغاة، ويصرّوا على محبّة واتباع الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأبنائه البررة عليهم السلام، واستسلموا للموت، ولم يطيعوا الحجاج وغيره، فإننا لم نكن اليوم نرى وجه الإسلام الحقيقي أبداً، وإنّ اليوم من واجبنا التّعريف للعالم بالحقائق المخفيّة طوال التاريخ حول أهل البيت عليهم السلام.

ألقى الحجاج القبض على سعيد بن جبير، الحبيب والمناصر للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، وحافظ القرآن الكريم، وتهمته الوحيدة فقط هي أنّه كان يقول بأنّ الإمامين الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام من أبناء وذريّة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، وكان الحجّاج يدّعي بأنّهما من أبناء علي بن أبي طالب، وأنّ نسبتهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله غير صحيح، وكان يصرّ على كلامه هذا، حتى أنّه كان يقتل من يعارض قوله هذا.

كان الحجاج بن يوسف جاهلاً إلى درجة أنّه لم يكن يعلم بأنّ الله سبحانه وتعالى أكّد في القرآن الكريم بأنّ الإمامين الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام من أبناء رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، عندما قال في آية المباهلة: ﴿**فَمَن حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعدِ مَا جَاءَكَ مِنَ ٱلعِلمِ فَقُل تَعَالَوا۟ نَدعُ أَبنَاءَنَا وَأَبنَاءَكُم**﴾[1].

في يوم المباهلة أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام والإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام، وأتى بصحبة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والسيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام إلى المباهلة. إذاً يتّضح بأنّ الله عزّ وجلّ أراد من أبناء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله هما الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام.

كان سعيد بن جبير حافظاً للقرآن الكريم، وكان يستدل بهذا الاستدلال وبهذه الآية المباركة، ولكن كراهية الحجّاج لهذا الاستدلال الواضح تضايقت منه نفسه، وصمّم على قتل سعيد بن جبير، ولذلك وبعد الكثير من التّعذيب والظلم والمعاناة التي أنزلها على سعيد بن جبير، أرسل عليه يوماً، وقال له:

١. سورة آل عمران: الآية ٦١.



أريد أن أقتلك، فبأيّ قتلة تريد أن أقتلك بها؟

قال سعيد ومن دون تردّد، وبكل هدوء وحزم، ودون أن تتزلزل يديه ورجليه، للحجاج: إنّ الله عزّ وجلّ عادل. وتمّ تبادل الأسئلة والأجوبة بينهما، مما أثار غضب الحجاج. وقد رأى سعيد المجازر، وأعمال القتل الوحشيّة التي قام به الحجّاج، وبتلك الحالة ردّ على الحجّاج، وذلك امتثالاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله حينما قال: «**أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر**»[1].

يمكن أن نعرف جيّداً من أعمال وسلوك الحجّاج، جذور وحوادث القتل الوحشيّة للدّواعش اليوم. وعلى الرّغم من زوالهم من الكثير من البلاد الإسلامية إلا أنّ آثارهم ما زالت موجودة في بعض الزّوايا والأماكن من البلاد، وربّما الحلّ الأفضل للشيعة الذين يعانون منهم هي الهجرة، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**أَلَم تَكُن أَرضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَة فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا**﴾[2].

قال سعيد بن جبير، رداً على الحجّاج: كما تحبّ أن أقتلك

١. كنز العمال: ٥٥٧٦.
٢. سورة النساء: الآية ٩٧.

في الآخرة. فأمر الحجّاج أن يكبّلوا يديه، ويضربوا عنقه، وكان سعيد متوجّهاً نحو القبلة، فقرأ: ﴿**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[1]. فأمر الحجاج أن يصرفوه عن القبلة، ويضربوا عنقه، وفي هذه الأثناء تلى سعيد الآية القرآنية: ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[2].

ثمّ أمر الحجّاج أن يقيّدوا يديه وأن يطرحوه على الأرض بوجهه، فقرأ سعيد مرة أخرى: ﴿**مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ**﴾[3].

## الصبر والثبات في إقامة الشعائر:

التاريخ مليء بالظّلم وانتهاك حقوق الشّيعة ومحبّي أهل البيت عليهم السلام، فقد ألقت المجازر الوحشية وعمليات القمع بظلالها على المجتمعات الشّيعية قروناً عديدة، واليوم لا يزال نرى آثار من تلك المجازر والقمع الوحشي في بعض أراضي

١. سورة الأنعام: الآية ٧٩.
٢. سورة البقرة: الآية ١١٥.
٣. سورة طه: الآية ٥٥.



البلاد الإسلامية، ولكنّها قليلة ولا تقلق، بل الأمر بحاجة إلى قليل من الصبر والاستقامة والثبات، ولا ينبغي لنا أن نكون محبطين وخائفين للغاية. وطوبى لأولئك الذين يواجهون في سبيل إقامة الشعائر الحسينية المقدّسة المشاكل والصعوبات، الذين جاهدوا وناضلوا وحاولوا قدر الإمكان إلى أن تبقى الشّعائر الحسينية المقدّسة.

بما أنّ الله عزّ وجلّ أراد للشعائر الحسينية المقدّسة بأن تبقى خالدة مدى الدهر ولا تعطّل، فإنّنا نشهد دائماً على تقدّمها وازدهارها وانتشارها أكثر وأكثر، وتبعاً لذلك فإنّ صفحات المحمول (الموبايل)، ووسائل الإعلام، والانترنت، أصبحت اليوم أيضاً مكاناً للدّعاية والإعلان، ونشر وإقامة الشعائر الحسينية المقدّسة، ومع كلّ هذه الإمكانات المتوفّرة والحديثة الموجودة اليوم في العالم ما زالت نسبة استخدامها قليلة لجهة إقامة الشعائر، لذلك يجب العمل على توفير المزيد من العمل.

لقد بدأ تأسيس الإسلام في البداية مصاحباً مع عمل شاق،

ومتعب جداً. فالإسلام لم ينتشر في العالم بكلّ سهولة ويسر، بل كان نتيجة للتّضحيات، والهجرة، والجهاد، والضربات، والحرمان، والمعاناة، والآلام التي عانى منها الرسول الأكرم ﷺ، وأصحابه الأوفياء في بداية الإسلام، وهذه التضحيات كان هي أساس بناء الصرح العظيم للإسلام. وقد حدثت كثيراً بأنّ أصحاب الرسول الأكرم ﷺ كانوا كثيراً ما يشتكون من الصعوبات والمشاكل التي يواجهونها، وكان الله سبحانه وتعال يردّ عليهم في القرآن الكريم، قائلاً: ﴿**إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُم يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَ**﴾[1].

كان المشركون يتحرّكون من مكّة لقتل النبي محمد ﷺ ويسيروا نحو أربعمائة كيلو متراً حتى يصلوا إلى المدينة، وكانوا يريدون خنق الإسلام في المهد، وكانت تستمر هذه الرّحلة من اسبوع إلى عشرة أيام، ويجيّشون الجيوش، ويحملون معهم الأمتعة والطعام، ويحضرون الجمال معهم، ويذبحونها ويأكلون، وكانوا طوال هذا الطريق يسيرون في

١. سورة النساء: الآية ١٠٤.



الصحارى الجافّة نسبياً، ولكن من ناحية أخرى كان رسول الله ﷺ يجلس في مكانه، وعندما كان المشركون يتابعون هذا الطريق الطويل، ويقتربون من المدينة، كان المسلمون يخرجون إليهم خارج المدينة لمواجهتهم، وكانت الحرب تندلع، وتكون على الأغلب قتلى المشركين أضعافاً مضاعفة من قتلى المسلمين في الحروب الدفاعية للنبي الأكرم ﷺ، وكانت خسائرهم وأسراهم أكبر أيضاً، ومع ذلك جاء بعض المسلمين إلى النبي ﷺ وهم يشتكون إليه معاناتهم وصعوباتهم ومشاكلهم، والبعض منهم يبرّر بتشرّد النساء والأطفال، وقد قال الله تعالى حولهم: ﴿**وَإِذ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُم يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا**﴾[1].

كان أحدهم يأتي بعذر، والآخر يحرّك رأسه، والثّالث يأتي بحجّة، وكان الله عزّ وجلّ يأتي إليهم بالدّليل القاطع بأنّ المشركين قد تركوا نسائهم وأطفالهم أيضاً، ولديهم مشاكل مثلكم تماماً، ومع ذلك فإنّهم يتحمّلون، ولا يتحجّجون، مع

١. سورة الأحزاب: الآية ١٣.

هذا الفارق: ﴿**إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُم يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لا يَرجُونَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً**﴾[1].

هذه الآية دليل لنا، وتبيّن لنا طريقاً واضحاً ومباشراً حتى نضعه موضع التّنفيذ في إقامة الشعائر.

في سبيل الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، أعطى الآلاف، وعشرات الألوف من الناس، في طوال التاريخ، حياتهم، وقد حفظ التاريخ قصصهم. فقد جرح الكثير منهم وأصيبوا، وصودرت ممتلكاتهم، وهجّروا، وسُجنوا. وكم من الأشخاص الذين تركوا أقاربهم، ولم يُعرف عنهم شيئاً ولم يصل أي خبر منهم، أو مات أقاربهم وكانوا لا علم لهم بموتهم، وكان هذا الأمر طبيعياً في ذلك الوقت، ولم تكن الهواتف والاتصالات متوفّرة كما هي اليوم.

## التضرر في سبيل إقامة الشعائر:

لم يكن في يوم من الأيام السالفة حريّة كما هي اليوم، وهناك حاجة لتبيين انّ ثقافة بني أمية التي ما زال يروّج لها

١. سورة النساء: الآية ١٠٤.



إلى اليوم في العالم الإسلامي بأنّها ثقافة الإسلام ، وتبيين الثقافة الإسلامية الحقيقية والقائمة على محوريّة ومركزية أهل البيت الطيبين الطاهرين عليهم السلام، وتعاليمهم، وإنّ الحريّة الموجودة اليوم، والإمكانات الوفيرة المتعلّقة بها، لهي أفضل فرصة لنشر وتبليغ وترويج التراث والثقافة الإسلامية الحقيقيّة، ويجب أن يحدث هذا الأمر بالتأكيد، وأن تُستبدل الثقافة الأمويّة المنحرفة والمضلّلة بثقافة الإسلام الحقيقيّة.

نحن جميعاً مقصّرون في هذا المجال، وإنّ الحوزوي والجامعي كلاهما مسؤولان على مواصلة الدّراسة بشكل جيد لكي يستطيعا أن يخدما بشكل أفضل في هذا المجال، ومن دون التّقوى والفضيلة لن نصل إلى مكان.

مثلما أمرنا القرآن الكريم أن نتمسّك بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله، والأئمة الطيبين الطاهرين عليهم السلام، لأنّهم الأسوة الحسنة، علينا أن نعلم انّهم عليهم السلام قد عانوا كثيراً من نشر وتبليغ الإسلام، وأحكام الله عزّ وجلّ، ومناهجه، ولاقوا الصعوبات والآلام والظلم في سبيل ذلك، ولكنهم صبروا وجاهدوا وناضلوا واستقاموا،

ويجب أن نشرح للعالم كلمة «المستباح»، ونبيّن ونشرح ونوضح لهم لماذا قرأت «المستباح»؟ ومن كان المسبّب لها؟ فالإسلام المزيّف الذي يسمي الإمام الحسين عليه السلام بـ «المستباح» يجب إصلاحه، كالعملة المزيّفة التي ليست لها أيّ قيمة تذكر، فإنّ الإسلام المزيّف لا قيمة له أيضاً.

إنّ جميع الذين حاولوا نشر تعاليم الإسلام الحقيقي ومناهجه الناصعة، ودافعوا عن أهل البيت الطيبين الطاهرين عليهم السلام، تحمّلوا الكثير من المعاناة والمصاعب، ولم يك العلامة الشيخ الأميني قدس سره، صاحب كتاب (الغدير) القيّم الذي انعكس صيته على نطاق واسع في العالم مستثنىً عن هذه القاعدة، فقد تحمّل الكثير من الصعوبات في سبيل تأليف هذا الكتاب القيّم، وقد نقلت عنه العديد من القصص، وأنا قد زرته مراراً، كما أنّني سمعت من الآخرين أنه تعرّض للاعتداء المتكرّر، ولكنّهم ولله الحمد لو يُوفّقوا، حتى إنّ أحدهم فرّ هارباً عبر الجدار.

وهناك الكثير من الأخبار التي وردت حول أولئك الذين



استشهدوا، وسفكت دماؤهم في سبيل الدفاع عن التشيّع والشّعائر، واليوم ونحن مدينون للتضحية والتفاني لأولئك العظام، وكيف إذا قلنا بأنّ هذه الشعائر اليوم هي نتيجة لدفاعهم وجهودهم ونضالهم وجهادهم.

## في انتظار الأربعين:

يُعدّ الأربعين الحسيني من أكثر المظاهر جلياً للشعائر الحسينية، ويجب عدم التّجاهل أو التّقصير أو الاهمال، ولا يقولنّ أحد ما هو تأثير وجودي بين عشرين مليون شخص، فذهابي وعدم ذهابي لن يؤثّر على زيادة أو نقصان هذا الجمع الغفير من الزوّار، وأقلّ تأثير من هذا الأمر هي فائدتنا نحن، بناءً على رواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الذي يقول: «**من علامات المؤمن زيارة الأربعين**»[1]. وقد أكّد صاحب

١. روي عن الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال: «علامات المؤمن خمس: صلاة الخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم». تهذيب الأحكام: ج٦، ص٥٢.

(الجواهر)، والشيخ الأنصاري، وكثير آخرون من العلماء العظام على صحّة هذه الرّواية.

لذلك كله، المجال مفتوح للجميع لبذل قصارى جهدهم للمساعدة في إقامة هذه الشّعيرة المقدّسة، فأحدهم يقوم بالعمل الثقافي، فالذي يعرف أصول الدين أو الأخلاق يعلم بقيّة الزائرين في طريق الزّيارة، وشخص يستطيع المساعدة المالية إذا أمكنه ذلك، والآخر الذي بنيته قويّة يحمل العاجزين على كتفه، وهكذا يجب تشجيع الجميع.

نسمع من هنا وهناك، بأنّ الفقراء يبيعون منازلهم، أو محلاتهم، أو متاجرهم، وينفقون أموالها على المعزّين والزوار في الأربعين، واستضافة زائري سيد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وأنّ الشباب يجمعون الأموال لبضع سنوات حتى يتزوّجوا، ولكنهم ينفقونها في سبيل الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، هذه هي حالة الفقراء والناس في المجتمع، ولا بأس على المسؤولين في الحكومة والدولة سيّما حكّام البلاد الإسلامية أن يتعلّموا منهم، وبالأخص الدول المحيطة بالعراق.



ليس زوّار الأربعين فقط من المقيمين في الدول الإسلامية، بل يأتي العديد من الغربيين ومن البلاد الأوروبية، بما في ذلك من غير المسلمين أيضاً، ليلتحقوا بزيارة الأربعين مع زوّار الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وعلى المسلمين الذين يعيشون في الدول الغربية عليهم اللقاء بمسؤولي ووكلاء تلك البلاد، والطلب منهم التّفكير في إجراء ترتيبات السفر، وسهولة الحصول على جوازات السفر، والتأشيرات الخاصة للزيارة، من أجل تسهيل السفر إلى زيارة الأربعين، وهذه الوساطة والجهود سوف لن تبقى بالتّأكيد عند الله تبارك وتعالى وعند الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام من دون أجر وثواب.

وبشكل عام، فإنّ على كلّ شخص يستطيع أن يقوم بعمل ما تجاه الشعائر الحسينيّة، ولا يفعل ذلك، فإنّه قد ارتكب الخذلان. فالذي يريد أن يشتري بيتاً أو يتزوّج، أو كان لديه خطّة ما في رأسه، تراه يجمع الأموال مدّة من الزمان، فهل نحن نجمع الأموال لأجل إقامة الشعائر الحسينية في الأربعين؟ ولو جمعنا بعض الأشخاص واشتركنا سوياً لكي

نجمع الأموال بمساعدة بعضنا البعض من أجل العزاء على الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وبالطبع سوف يكون مبلغاً لا بأس به، ولكنه سوف يكون مؤثّراً.

الدول الغربية مع أنّ فيها الكثير من الكفّار أو غير مسلمين، ولكن مع ذلك فإنّك تجد بينهم الكثير من محبّي الإمام الحسين سيّد الشهداء عليه السلام، وهم فقط يحتاجون لشخص مثلنا لكي يذهب إليهم، ويعرّفهم على مدرسة أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، وهذه الأعمال وإن تأخذ من أوقاتنا وأعمالنا وتجارتنا لفترة من الوقت، لكنّها ستكون مثمرة، وجديرة بالاهتمام، وقضاء الوقت القليل يشبه إلى حدّ ما إنفاق القليل من المال، وهو يعد أيضاً نوعاً من الخذلان حول سيّد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

على الناس أيضاً حثّ الحكّام والمسؤولين في الدولة والحكومة على أن يغاروا، ويتّخذوا إجراءات لتسهيل وتقديم العون والمساعدة للشعائر الحسينية المقدّسة . فقد كنت شخصياً شاهداً في العراق بأنّ شخصاً كان منكراً لمسألة ما



ولكن بعد أن انتشرت وعمّت قبل بها. فالقطرات إذا تتجمّع ستكون بحراً.

إنّ زيارة الأربعين المقدّسة تستحق أن تكون أروع وأوسع من أيّ وقت مضى، وإذا كانت كربلاء المقدّسة لا تستوعب العدد الكبير والجمع المليوني من الزوّار، فلتُبنى المراكز والفنادق لإقامة زوّار أبي عبد الله الحسين عليه السلام خارج المدينة، والمناطق القريبة منها.

إنّ الفقراء والطّبقات ذات الدخل المنخفض في المجتمع جميعهم أنفقوا أوقاتهم وأموالهم وجهودهم على استضافة، وتوفير الطعام، وتوفير راحة الزّوار إلى حدٍ ما، وكان للأغنياء أيضاً دوراً فاعلاً في هذا المجال، ولكن عليهم بالمزيد من الدعم والمساعدة المالية، ولا ينبغي للمسؤولين في الدولة والحكومة أن يكونوا بعيدين عن الاستعداد الواسع النّطاق في خدمة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وإلا فإنّهم في يوم القيامة سوف يخجلون من سيّد الشهداء عليه السلام، وما هو الجواب الذي سيكون لهم للإمام الحسين عليه السلام في أول ليلة من نزوله

القبر؟ إذا كانت باستطاعتهم أن يزيدوا ويضيفوا بضعة آلاف من الزوّار، ولكنهم لم يفعلوا؟

الحريّة موجودة نسبياً في العراق اليوم، وعلى المسؤولين في هذا البلد، والبلاد الأخرى تسهيل الأمور الإدارية للزوّار من قبيل التأشيرات، وإجراءات السفر.

إنّ حبّ الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام ينتشر ويرتفع ويتموّج في جميع أنحاء العالم اليوم، وبالتّأكيد سوف يصل يوماً يرفعون فيه تأشيرة زيارة الأربعين، ولكن لماذا تبقى هذه الوصمة السّوداء عل جبين المسؤولين اليوم؟ ولماذا لا تزيل السّلطات اليوم التّأشيرة لزيارة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، لكي يبقى لهم هذا الشّرف إلى البلد؟!

## ليبقى حتى:

والأمل بالله عزّ وجلّ أن يشملنا برحمته الواسعة ـ وهي نفس الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام ـ والإمام عليه السلام الذي له عنوان «المستباح»، ومع ذلك له مقاماً عالياً عند الله عزّ وجلّ، وينظر إلينا بعين الرّضا، وكما أنّ الله سبحانه وتعالى جعل الآثار



الوضعيّة على زيارة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فإنّه كذلك عيّن الآثار التّكوينية، لتكون زيارة الأربعين أكثر تفصيلاً وعظمةً وروعةً وبهاءً، كما أنّ ألطافها وكراماتها تكون من نصيبنا.

هناك موكب من المشاركين في عزاء الأربعين يسمى «عزاء الطويريج»، وهذا الموكب موجود منذ قرون عديدة، وتُشير الإحصائيات إلى أنّ أحد أعضاء هذه الهيئة (الطويريج) قد قام بتركيب خمسين ألف راية على طول مسير الزّائرين، فإذا وصل هذا العدد إلى مائة أو حتى مائتي ألف فما المانع؟

كلّ هذه الأمور هي لتعظيم وتجليل وتكريم الشعائر الحسينية المقدّسة، والأموال التي تُنفق في هذا السبيل لها القدرة على هذ العمل، وليس من المستبعد إذا قلنا بأنّ الأموال التي لم تنفق في هذه الأمور لا تستحقّ ذلك.

نسأل الله تعالى أن يتلطّف بنا، ويشملنا سيّد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام برعايته، ليكون عزاء الأربعين في هذه السنة والسنوات القادمة أكثر حماسة وازدهاراً وروعةً، وأكثر سهولة من كلّ سنة.

نتطلّع إلى اليوم الذي يتمّ فيه الإعلان عن هذا الخبر بـأنّ زوّار الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام سيُعفون من أخذ التّأشيرات.

وصلّى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

## الفهرس

بداية أخرى: ..... ٥
«المستباح» من إحدى خصائص الإمام سيّد الشهداء عليه السلام: ..... ٧
ماذا تعني «المستباح»؟: ..... ٨
كيف أصبح الإمام سيّد الشهداء عليه السلام مستباحاً؟ ..... ١٢
الثّقافة الأموية وانجازاتها: ..... ١٧
النتائج المعاصرة للثّقافة الأموية: ..... ٢١
«خذلان» الإمام الحسين عليه السلام ونطاقه الواسع: ..... ٢٤
البحث عن العزّة عند الإمام الحسين عليه السلام: ..... ٢٨
استعجال الله سبحانه وتعالى في عقاب الخاذلين: ..... ٣١
لماذا يردّ الله سبحانه وتعالى سريعاً على خاذلي الشّعائر الحسينيّة؟ ..... ٣٣
لكلّ وردة رائحة: ..... ٣٥
إسلام بلا قناع: ..... ٣٦
الصبر والثبات في إقامة الشعائر: ..... ٤١
التضرر في سبيل إقامة الشعائر: ..... ٤٥
في انتظار الأربعين: ..... ٤٨
ليبقى حتى: ..... ٥٣
الفهرس ..... ٥٦